الفصل الثالث

الأصولية والحَرْفية

النص المقدَّس ـ كما أسلفت ـ نص مجازي توليدي، لا يمكن فهمه إلا بإدراك طبيعته المجازية. فهو نص يشير إلى الدنيا والآخرة، عالم الشهادة وعالم الغيب، عالم الحواس وما وراء الحواس، فهو نص ثنائي وليس واحدياً. أما النص العلماني فهو نص دقيق، ترتبط الدوال فيه بمدلولات حسية أو مادية، فهو نص يشير إلى الدنيا وعالم الحواس والمادة وحسب. فالفرق بين النص المقدس والنص العلماني هو مثل الفرق بين الشِّعر (الذي يتعامل مع ظاهرة الإنسان) والمعادلة الجبرية (التي تتعامل مع عالم الأرقام الذي لا يعرف الضحك أو البكاء). فالمعادلة الجبرية قد تتسم بالدقة، ولكنها الدقة التي تستبعد الإنسان.

الأصولية والتفسيرات الحرفية:

وفي محاولتنا الاقترابَ من النصوص المقدسة وتفسيراتها، يجدر بنا أن نُفرِّق بين الحرفية والأصولية. فالأصولية هي رفض لكثير من الممارسات الدينية وبعض تفسيرات الكتاب المقدس، التي تراكمت عبر العصور، ودعوة للعودة إلى أصول الدين الأولى وممارسات واجتهادات الأولين والصالحين والحكماء، ومحاولة تفسيرها تفسيراً جديداً، وتوليد معان جديدة منها تتلاءم والزمان والمكان اللذين يوجد فيهما المفسِّر «الأصولي». وهذه الأصول، لأنها «الكل» و«الجذر» و«القيمة